سبيلاً لان لهما اليوم فرقة وغداً تضاف الى فرقتهم حرقة وان كادوا ليفتنونك
نزلت فى قريش قالوا لانمكنك من الحجر وتقبيلك واستلامك حتى تلم بالهتنا وتمسها
بيدك ثم ان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم
ان يوقعوك فى الفتنة فى استنزالهم واستنزالاهم عن الذى اوحينا اليك
من احكامهم لتفترى علينا غيره اى غير ما اوحينا اليك من امرهم واذاً لاتخذوك
خليلاً اى لو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليّاً بريّاً من ولايتى فتكون
ذليلاً لاجليلاً ولا فى امرك جميلا ومن المعلوم ان الشرطية الفرضية غير لازمة
الوقوع فى القضية لاسيما بالنسبة الى المحفوظ بالعصمة الابدية بحكم القضايا
الازلية وقال الاستاد ضربنا عليك سرادقات العصمة واويناك فى كنف
الرعاية وحفظناك عن خطر اتباع هواك فى القضية فالزلة منه محال ومعدوم
والافترا فى نعتك غير موهوم ولو جنحت لحظة الى جانب المخالفة لتضاعف
عليك شدايدا لبليّة لكمال قدرك وعلو امرك فان من كان اعلا درجة ذنبه
لو حصل يكون فى التاثير اشد مرتبة ولولا ان ثبتناك ولو بتثبيتنا
اياك لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل ادنى ميل الى اتباع مرادهم شيأ
قليلاً من الميل او قرب الميل وفى هذا منّة عظيمة ونعمة جسيمة بالنسبة اليه
صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كنت فى معرض الركون اليهم وفى صدد الوقوف
عليهم لقوة خداعهم وشدة احتيالهم ولكن ادركتك عظمتنا وساعدتك
رعايتنا وحمايتنا فمنعت ان تقرب من الركون الذى هو ادنى الميل فضلاً من ان
تركن اليه بالميل الموجب للويل وهو تصريح فى انه عليه السلام ما هم باجابتهم
مع شدة مبالغتهم فى دعوتهم وتلويح بان العصمة توفيق من الله لعباده فى حالهم
قال ابن عطا ان الله تعالى عاتب الانبيا بعد مباشرة ما يسمى زلة وفعلة وعاتب
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء وتحفظا بشرايط
المحبة لكمال قربه بربه فقال ولولا ان ثبتناك وقال الاستاد لو وكلناك ونفسك

ورفعنا

ورفعنا عنك ظل العصمة لالممت بشئ مما لايجوز من المخالفة ولكنا اوردنا
من الحفظ ما لا يتقاصر عنك اثاره ولا يعزب عن ساحتك انواره انتهى
ويؤيده ما ورد فى الدعا اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك
فانك ان تكلنى الى نفسى تكلنى الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وانى لااثق
الا برحمتك وهذه التخلية على تقديرها فى الجملة والا لو كانت بالكلية
لما بقى من الوجود اثر ولا من الشهود خبر اذاً اى لو قاربت لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الاخرى مثل
ما يعذب به فى الدارين غيرك بمثل هذا الفعل وقربه لان خطا الخطير اخطر
كما ان غضب الامير على الوزير اكبر واكثر ثم لاتجد لك علينا نصيراً ناصراً
يحالك يدفع العذاب عنك ولا تقدر ان تمتنع عنه بحولك وقوتك وعبر بثم
لبعد هذه القوة والنصرة غاية البعد عن الاذاقة وافاد الاستاد ان
هبوط الاكابر ونزلتهم على حسب صعودهم ورفعتهم ومحن الاجلة اذا جلت
جلت وانشد

انت عينى وليس من حق عينى • غمض اجفانها على الاقذاء •

وان كادوا اى اهل مكة قاربوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من
الارض اى ارض مكة فى مماكراتهم عند مجاورتهم ليخرجوك منها اخراجا
ظاهريا حقيقيا والا فقد اخرجوه اخراجا سببيا مجازيا كما قال تعالى
وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اى اخرجك اهلها
واذاً اى ولو خرجت ولو باختيارك لايلبثون خلفك وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائى وحفص خلافك وهما لغتان اى لايبقون بعدك الا قليلاً اى زماناً
قليلاً فالاستثنا مفرغ او الا قليلاً منهم فانهم يومنون ويبقون فى حال
يكون جميلاً وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وفيه تنبيه لنبيه
على ان من وقع بيراً لاخيه سقط فى حفرته وافاد الاستاد ان ارادمن انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)